عند الشافعي رضي الله عنهما فقال احمد للشافعي يا ابا عبد الله ابنه هذا
على نقصان علمه يشتغل بتحصيل بعض العلوم اللوازم تحصيلها فيها فلم يلبث
ثم قال ما تقول يا شيبان في من نسي صلاة من الخمس ولا يدري ما هي فقال
يا احمد هذا قلب غفل عن مولاه فالواجب ان يؤدب حتى لا يغفل فغشي
على احمد فلما افاق قال له الشافعي الم انهك عنه هذا او شيبان امي
فما الظن بالائمة من القوم وفي رسالة القشيري الواجب على الانسان ان يذر
المشايخ واحوالهم فيحسن بهم الظن فان اشكل عليه شيء واراد ان يزيله عن صدره
فليسالهم عنه لا على وجه الاعتراض لئلا يفوته الجواب واذا اجيب
فلم يفهم فليكرر السؤال قالوا والنبي معصوم والولي يخبر معصوم لكن محفوظا
والفرق بين العصمة والحفظ انما يمنع من جواز وقوع الذنب دونه فالاولياء
تجري عليهم المقادير ولا يقدح في قواعد الدين وما ينفع للمتعلم
بل يجري مجرى الحفظ لذلك العالم والشيخ لهفواته فلم يعتري احدهم سهوا او
زلة فاذا عثر له على ذلك فلا يشارع بل ينشر محاسنه ويغض عن مساويه
قال ابو نعيم واورد فيه حديث اتقوا زلة العالم وانتظروا

ومما فرع من اداب المتعلم مع العالم البالغه
بضعة عشر ادبا شرع يتكلم في اداب الولد مع الوالد وهي ترجع
كلها الى التعليم والمتعلم والبر غير ان المصنف نص على جوامعها فقال
وان كان لك والدان وولد فاداب اي ادب الولد وان برك
او عز ادابه مع الوالدين العاملين للاجداد والجدات ان يسمع كلامهما
استماع قبول وهو اذا ترتب على تركه تاذيهما ليس بالهين واجب
والا فحرام لانه عقوق والعقوق كبيرة نعم نحو الاحمق منهما
لوجوب كلامه واستماعه مطلقا وقفه لانه يكاد يحملك ما لا تطيق فينبغي
فيه تفصيل لا يخفى على متفقه فضلا عن فقيه فمن ابتلي به فليصبر حتى
يجد مخرجا ويقوم لقيامهما وقدومهما وهذا القيام كقيام الذي
فضل وشرف سنه كما افرده مؤلفه ويمتثل امرهما امتثالا له نوع من
القبول الواجب ولا يمشي ندبا امامهما الا ان يكون يتاذى
احدهما بتركه قيل ان كان بالليل فالمشي امامهما افضل وكذا في
هبوط لا صعود والمعنى في ذلك لا يخ ولا يرفع ندبا صوته فوق
صوتهما لا سيما ان كان الوالد عالما ويعذر جهوري الصوت اذا
شق عليه اخذا مما وقع لبعض اصحابه صلى الله عليه وسلم ويلبي ندبا
دعوتهما نداؤهما بصيغة لبيك ومثلها لفم ويحرص ندبا على طلب
مرضاتهما فعلا وقولا فان فيه رضي الله تعالى وحسبك الاقتران
في اية وبالوالدين احسانا وفي هذا الادب الذي هو طلب

الرضا

١٣٤

الرضا جميع الاداب لكن نص على ما يعلم اهتماما فقال واخفض
لهما جناح الذل اي تبذل وتتواضع لهما كما قيل به في
تفسير قوله تعالى واخفض لهما جناح الذل الى اخره والمراد اخفض
لهما جناحك الذليل وقرئ بالذل بالكسر بمعنى الانقياد والنعت
فيه ذلول ولا تمنن عليهما وجوبا بالبر الحاصل منك لهما
لا سيما اذا كان يبرك بالمال فانه غاد ورايح ولا يفتخر به ذوو
المروات لان الامام احمد رضي الله عنه ياخذ بظاهر الحديث
انت ومالك لابيك ولا بالقيام بامرهما الاعم من البر بالمال ونحوه
فان المنة الحقيقية لله تعالى ولهما عليك من التربية صغيرا المضجر في
جنبهما قيامك بامرهما والمنة من المخلوق وتبطل الثواب وتجر
العقاب كما جاء في السنة والكتاب قال الزمخشري طعم
الا الحلي من المن وهو امر من الالاء عند المن فالالاء الاولى من النعم
والثانية تجرع والمن الاول مقابلة السلوى والثانية الوصف
المنهي عنه ولا ينظر وجوبا اليهما شزراء اذا كان في النظر ايذا
ومن شانه الايذا ولذا قيل والشزر نظر غضب بموخر العين عن
اليمين والشمال ولا يقطب وجهه يقبض ما بين عينيه كما يفعل
العبوس في وجوههما وفي نسخة وجوههما جمع للمبالغ والايناس
ندبا او وجوبا ان كان مقيما ولا يقيم ان كان مسافرا الا باذنهما
ويجوز سفره لطلب العلم والتجارة بشرطها بغير اذنهما ولا يحتاج
لهذا السفر لحاجة دينية واذا تترتب عليه اذاهما وترتب تاذيهما
ليس بالهين هل الاولى السفر او لا محل نظر فان اوقعه الترك في ضرب
الجهل وهونها او ضرب ضيق المعاش وشدة حاجته فربما يترجح
السفر والكلام في الجواب لا فرض المسالة فيما اذا سفره جايز وواضح
ان تثنية الضمير في قوله تسمع كلامهما وما عطف عليه ليس بشرط
بل لا حدهما كذلك واعلم ان الناس من حيثهم بعد هولاء في خلقهم
ثلاثة اقسام اما مجاهيل وهذا القسم الاول واما اصدقا
وهو ثاني يصلحان او يكون قسما واحدا يقابل قوله واما معارف
وهذا ثالث وجنح السلمي الى هذا التقسيم حيث قال ان الناس
ثلاثة معارف واصدقا واخوان فالمعارف كثيرة والاصدقا عزيزة
والاخ قل ما يوجد وقال قبل ذلك ولوجدان الكبريت الاحمر ايسر
من وجدان اخ موافق واني لفي طلبه منذ خمسين سنة فما ظفرت الا
بنصف اخ ثم مرح علي واثقل فان بليت من القسم الاول بالقوم
المجهولين فلهم اداب مخصوصة نحو الستة اشير اليه بقوله

Copyright © King Saud University